ورقة عمل بعنوان:
(مظاهر التفكك الأسري والاثار الناجمة عنه)
للمشاركة في الندوة العلمية:
(التفكك الاسري واثاره في الاسرة)
التي تعقدها وحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
يوم الاثنين ٢٠٢٢/٥/٢٤

اسم المشاركة: أنفال عصام اسماعيل

اللقب العلمي: مدرس

مكان العمل: كلية التربية للبنات- وحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

إن الأسرة المثالية هي التي تكون سكنًا لجميع أعضائها، وراحة لهم من متاعب الحياة، يستظلون في ظلالها من لهيب مشاكلهم، والأسرة المثالية هي التي تسود المودة بين أعضائها ويسود التعاطف وحسن المعاشرة كل مكوناتها ، وتعينهم على بلوغ سامي الأغراض وشريف المقاصد، وهي الأسرة التي تظلها الرحمة والرقة وحسن المعاملة، وتساعد على أن ينشأ أفرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم، فيسلم المجتمع من أذاهم حينما يخرجون إليه.

وللوصول بالأسرة إلى هذا المستوى وضح الحق تبارك وتعالى حق كل فرد من الأفراد، وواجباته، وأصبحت حقوق الزوجة واضحة وحقوق الزوج معروفة، وارسيت بذلك الأعمدة الرئيسية لسعادة عش الزوجية، فإذا ما انهدم ركن من أركان سعادة الأسرة كأن تقصر الزوجة في أداء واجباتها أو يقصر الزوج في أداء ما عليه، دبت الخلافات في مفاصل الحياة الزوجية، وإذا ما أطلت الخلافات الزوجية برأسها لأي سبب كان، أصبحت أركان سعادة الأسرة نفسها مهددة بالهدم، ولأن الخلافات الزوجية مشكلة واقعية لا يخلو منها عصر ولا يسلم من خطرها مجتمع، ولا تحول دون وقوعها الثقافات، فكما توجد بين الأزواج غير المتعلمين، توجد كذلك بين الأزواج الذين لهم حظ من التعليم والثقافة قل أو كثر، كما ان الخلافات الزوجية تتسبب في تخلخل العلاقات الزوجية المتينة وتفاقم الخلافات العائلية، وتصدع الروابط الاجتماعية، لذا اهتم الإسلام بالحديث عن هذه الظاهرة ووصف الأدوية الربانية لها، حفظًا لكيان الأسرة من الهدم، وحماية لها من التدهور والانحلال، وإبعادًا لكل زوجين مختلفين عن ساحة الطلاق وأضراره، وصيانة للأطفال من التشرد والضياع .

وترتكز الأسرة في العادة على الزواج بين شخصين (ذكر وأنثى) أو أكثر ممن يتمتعون بعلاقات اجتماعية، وإن النمط التقليدي للأسرة في العادة يضم الزوجين وأطفالهما إلا أن ذلك لا يمنع من وجود أنماط أخرى، فالمرأة المطلقة وأطفالها تعتبر أسرة، وكذلك الزوج المطلق وأطفاله يعتبرون أسرة ولكن لا بد من الإشارة إلى أن الأسرة اصطلاحًا يصعب تعريفها بالرغم من اعتقادنا بأننا نعرف كل شيء عن الأسرة، وأن محاولة تحديد تعريف أو معنى اصطلاحي بدقة ليس عملا هينًا، ويوجد اختلاف حقيقي بين المفكرين حول ماهية المتغير أو التفصيل الذي يعرف الأسرة من اللا أسرة، وما إذا كان هناك تعريف واحد للأسرة يمكن تطبيقه في كل العصور والمجتمعات، وأن تعريف الأسرة تترتب عليه نتائج هامة على حياة الناس؛ إذ إن الاعتقاد بأن شكلا معينًا من الأسر ليس هو المرغوب فقط، ولكنه الأكثر واقعية أو أصالة وقد يفرض بعض السياسات الاجتماعية.

وعماد التعريف: هو أن الأسرة هي عبارة عن عضوين مرتبطين معًا في وحدة جنسية لا يسمح لها أن تكون غير معترف بها اجتماعيًا وهما مسؤولان عن تربية وتعليم أطفالهما، فريقًا اجتماعيًا أعضاؤه يعيشون معًا، ويشتركون في تعاون اقتصادي .

وفي الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد والأنساب .

ويجمع المعنيان اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة والرضاعة.

ونظام الأسرة: هو الأحكام والقواعد التي تنظم شؤونها بدءاً وأثناء وانتهاء.

الفرع الثاني: أركان الأسرة

اللازم لمن يروم الخوض في موضوع الأسرة والتعريف بها أن يعمد إلى البحث في اللبنات الأساسية التي تتكون الأسرة منها كي يحصل على الإطار الصحيح لمفهوم الأسرة. فالمعروف هو أن الزوج والزوجة طرفان رئيسان في تكوين الأسرة، وعلى أكتافهما تتولد الأسرة وتصمد أمام زوابع المشاكل، والزوجان بإمكانهما أن يصنعا من الأسرة مرفأ للسعادة، ورافدًا للخير .

ثم بعد ذلك تأتي ثمرة هذا الرباط المبارك بين الزوجين ألا وهم الأولاد، فأركان الأسرة بناء على ما تقدم هي:

١- الزوج.

٢- الزوجة.

٣- الأولاد.

الفرع الثالث: أهمية الأسرة

الأسرة ضرورية لبناء النفس وممارسة المعيشة الهانئة في الحياة، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء، وإبقاء النوع الإنساني. أما بناء النفس الإنسانية المتكاملة المحقق للنمو الجسدي والعاطفي سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، فيتم عن طريق الزواج الذي يشبع النزعات الفطرية، والميول الغريزية، ويلبي المطالب النفسية والروحية والعاطفية، والحاجات الجسدية، وذلك من أجل التوصل إلى تحقيق منهج الوسطية والاعتدال دون حرمان من الإشباع الجنسي، ودون إباحة تؤدي إلى الانحلال من الفضيلة والفوضى والأخلاط المتنابذة أو المتغايرة.

وأما ممارسة المعيشة الهانئة في الحياة فتحصل من خلال الأسرة التي توجد تجمعًا صغيرًا، يبني أصول حياته ومعيشته بهدوء، ويحقق تعاونًا بناء وقويًا، في التغلب على مشكلات المعيشة وتحقيق المكاسب، وتخيم فيها المحبة والود والأنس والطمأنينة والسلام، ومقاومة كل أوجه التعثر والضعف والمرض، والأخذ بيد الأطفال نحو النمو، ورعاية الشيوخ والكبار حتى لا يصبحوا منسيين أو مهملين، لا عائل لهم ولا معاون أو مساعد يساعدهم في ضعفهم والتخلص من متاعبهم وهمومهم.

وأما رفد نظام المجتمع وإبقاء النوع الإنساني، فيتحقق من خلال إنجاب الذرية والأولاد الأصحاء الأطهار لحفظ النسب ونقاء الدم، وخلو المجتمع وسلامته من الأمراض التي تتكاثر بسبب العلاقات الجنسية غير المشروعة.

وفي مظلة الأسرة تنمو روح المسؤولية للعمل على إثبات الذات أو الشخصية الخاصة وتعمير الكون، وتعلم معاني الأشياء والتضحية والصبر والاحتمال والجود والسخاء والأمانة وغرس جذور الأخلاق والفضيلة، وتحقيق معنى العيش في مجتمع يفيد المجتمع الأكبر في الوطن والإنسانية، وإيجاد حقل التربية الميدانية لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي المادي والمعنوي الذي هو ضرورة حيوية ماسة لكل مجتمع، حيث يجعل الجميع بمثابة الجسد الواحد في العيش المشترك والتراحم والتعاطف المتبادل وإشاعة روح المحبة وبذل المعروف وإسداء المعونة، والتعاون على تقدم الحياة الاجتماعية والتحصين ضد التيارات والسلبيات، والوقاية من كل أوجه التخلف والتعثر والقضاء على الثالوث المخيف الخطير وهو الجهل، والفقر، والمرض.

ونظرًا للأهمية البالغة والمكانة الرفيعة التي تحتلها الأسرة في المجتمع البشري، فقد كانت ولا تزال محط اهتمام الكتاب والباحثين الذين صبوا جل اهتمامهم للأسرة وقضاياها، وحل المشاكل التي من شأنها أن تقف حجر عثرة في طريق الأسرة لتحول بينها وبين الهدف الذي تروم الوصول إليه ،ولقد نشأت الكثير من العلوم إثر هذا الاهتمام المنقطع النظير منها علم النفس التربوي. فالأسرة هي: "أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي"، كما أن الأسرة قد ساهمت بطرق مباشرة في بناء الحضارة الإنسانية وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما كانت السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم. وإن للأسرة من الأهمية في تنمية الطفل وبناء شخصيته ما لا يمكن أن يصفه الواصف، فإليها يعود الفضل في تشكيل شخصية الطفل وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فهي الأوضح قصدًا، والأدق تنظيمًا، والأكثر إحكامًا من سائر العوامل التربوية.

الفرع الرابع: أنواع الأسر

كانت الأسرة فيما مضى أسرة كبيرة واسعة بحيث كانت تشمل جميع أعضاء العشيرة المرتبطين مع بعضهم بعضا برابط القرابة، أو رابطة الدم سواء من الناحية الأبوية أو الناحية الأمومية، أو برباط الانتماء إلى فئة معينة، أما أنواع الأسر في العصور الحاضرة فهي:

الأسرة الممتدة

وهي التي تضم ثلاثة أجيال يعيشون مع بعضهم في منزل واحد، أو في منزل قريب أو ملاصق لبيت الوالدين، والأهم من هذا أن الأسرة يجب أن تعمل كوحدة اقتصادية واحدة، أي ان الأولاد يعيشون ويشتغلون ويمتلكون مشاركة مع والديهم، ومصطلح الأسرة الممتدة لا يختلف عن الأسرة المركبة أو الأسرة المتصلة كثيرًا، فالأسرة المركبة هي التي تتكون من الأخوة وزوجاتهم وأطفالهم. ولكن هناك من جعل اصطلاح الأسرة الممتدة مختلفًا عن اصطلاح الأسرة المشتركة وعرف الأسرة المتعددة المشتركة بأنها الأسرة التي تتكون من أسرتين أو أكثر من الأسر النووية، وترتبط بعضها ببعض بزيجات متعددة، أي ان أحد الأبوين فيها يكون مشتركًا بينها جميعًا، وتظهر مثل هذه الحالة عندما يكون للزوج أكثر من زوجة تسكن كل واحدة منهن في مكان منفصل مع أولادها وبناتها، أو حتى في مكان واحد، وكذلك الحال في بعض المجتمعات التي تؤمن بتعدد الأزواج، وتكون الزوجة في هذه الحالة لها عدة أزواج وتكون الأسرة متعددة الجوانب .

ومن مميزات الأسرة الممتدة أنها توفر نوعًا من الرعاية

والحماية لأبنائها على مختلف أعمارهم، فهي ترعى وتعتني بكبير السن، وبالمريض، وبالعاطل عن العمل، أي انها لا

تترك أفرادها يواجهون مصاعب الحياة بمفردهم، وانها توفر بيئة اجتماعية قوامها الألفة والمودة والرحمة، كل فرد فيها يشعر بنوع من الالتزام نحو الآخرين في الأسرة. ويمكن توضيح تلك المميزات بالنقاط التالية:

تضمن نوعًا من الاستمرارية عبر الأجيال وذلك بربط أسر التنشئة أو التوجيه بأسر جديدة هي أسر الميلاد. وتعتبر بناء اجتماعيًا أكثر فاعلية في حفظ تراث الأسرة وتقاليدها، وكذلك في نقل ممتلكات الأسرة المادية كاملة من جيل إلى جيل.

يتمتع الأطفال في الأسر الممتدة بشبكة واسعة من العلاقات القرابية، وهؤلاء الأقارب موجودون دائمًا لمساعدة الوالدين سواء في عملية التنشئة الاجتماعية، أو في غيرها من المهام، وكذلك يمثلون نماذج للعديد من الأدوار وأنماط السلوك للأطفال.

الأسرة النووية

ان الأسرة بتعريف مختصر هي جماعة اجتماعية مكتفية ذاتيًا تتكون من الأب والأم والأطفال غير المتزوجين الذين يعيشون معًا، وهي تمثل أصغر أنواع الأسر، وقد تتكون الأسرة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم أو الزواج، أو يشتركون في سكن واحد، ويؤدون وظائفهم كوحدة اقتصادية واحدة.

وتتكون الأسرة النووية عادة من جيلين؛ إذ عندما يكبر الأطفال يتحولون أو ينتقلون من أسرة والديهم ليكونوا أسرهم النووية الخاصة، وبوفاة الوالدين تنتهي الوحدة الأسرية الأصلية.

ووظائف الأسرة النووية هي أنها: توفر بصورة منظمة ودائمة وشرعية وسيلة للأفراد لإشباع حاجاتهم ورغباتهم، إلا أنه يجب أن نشير إلى أن هناك ثقافات ومجتمعات تسمح للأفراد بإقامة علاقات اجتماعية غير شرعية .

المطلب الثاني

التفكك الأسري

الفرع الأول: تعريف التفكك وأنواعه

تعريفه: اختلفت تسميات هذا المصطلح، فبعضهم يدعوه التفكك العائلي ويتم بفقد أحد الوالدين أو كليهما، أو الطلاق، أو الهجر، أو التعدد، أو غياب رب العائلة مدة طويلة. والبعض الآخر يسميه "تصدع الأسرة" ويحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق. وفريق آخر يطلق عليه تعبير "الأسرة المحطمة" ويتم ذلك بالطلاق أو المشاجرة المستمرة أو الوفاة أو سجن أحد الوالدين أو غيابه بصورة مطردة. وفريق يطبق عليه تعبير "العائلة المتداعية" ويحدث ذلك بفقد أحد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق. وفريق آخر يطلق عليه تعبير "التفكك الأسري" وهذا التعدد في المصطلحات لا يخرجها عن كونها تشترك في معنى واحد.

أنواعه: يمكن أن يقسم التفكك من جهة إلى نوعين هما :

التفكك الجزئي: ويتم في حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهما وعلاقاتهما العائلية، ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل تلك الحالات، بل لا بد من أن تكون مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر.

التفكك الكلي: ويتم بانتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق، أو تحطيم حياة العائلة بقتل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معًا، ومن جهة أخرى يمكن أن يقسم التفكك إلى نوعين أيضًا

هما:

التفكك من الناحية القانونية: ويحدث بانفصام الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

التفكك من الناحية الاجتماعية: ويشتمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الانفصام الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤد هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة ويحدث التفكك العائلي إذا وصل التوتر إلى أقصى مدى ممكن، وقد يتسبب في هذا التفكك عامل أو عدة عوامل متشابكة تتساند فيما بينها لوقوع التفكك، وقد يكون التفكك الأسري غير كامل بمعنى حدوث صدع في بناء الأسرة حيث ينشطر منها أحد عناصرها كحالات عقوق أحد الأبناء أو بعضهم، وفشل كل الطرق الممكنة في إصلاحه، أو وقوع أحد

أعضائها فريسة للضياع عن طريق الجريمة، ووقوعه تحت طائلة العقاب، أو موت أحد مؤسسي الأسرة مع بقاء البناء دون مساس، وغير ذلك من الحالات إلا أن هناك تفككًا أسريًا كاملا حين تصل مرحلة العلاقة بين الزوج والزوجة إلى حالة اللاعودة ووجوب الانفصال فيقع الطلاق، وفي حالة التفكك الكامل يشترط إما أن تكون الأسرة خالية من الأطفال فيكون التفكك كاملا ونهائيًا، وإما أن يكون للأسرة أبناء صغار لم تكتمل تربيتهم، وهنا يخلف الطلاق مشاكل تتعلق بهؤلاء الصغار وتشردهم إذا ما تزوج الأب من أخرى غير أمهم، وتزوجت الأم من غير أبيهم.